جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

العتبات النصية البصرية في المنتج الرحلاتي للرحالة النيجيري مشهود محمود جمبا – دراسة سيميائية

Visual-Textual Thresholds In The Travel Memoirs Of Nigerian Traveler Moshood Mahmood Jimba - Semiotic Study

إعداد

الباحث/ حفيظ أكنني أوتن

طالب دكتوراه في الأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الملك خالد ، أبها، المملكة العربية السعودية

(العدد الرابع والأربعون)

(الإصدار الثالث-أغسطس)

(الجزء الثاني (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

العتبات النصية البصرية في المنتج الرحلاتي للرحالة النيجيري مشهود محمود جمبا – دراسة سيميائية

حفيظ أكنني أوتن

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك خالد ، أبها، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : *afeezotun@gmail.com*

الملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة العتبات النصيّة البصريّة في المدوّنة الرحلية للرحالة النيجيري البروفيسور مشهود محمود جمبا، من خلال أربعة مداخل رئيسة: الغلاف، والعنوان، والإهداء، والافتتاح، وذلك في ضوء المنهج السيميائي والنقد السردي. وقد انطلق البحث من فرضية مؤداها أن العتبات ليست عناصر شكلية أو هامشية، بل تعدّ مداخل دلالية وتواصلية فاعلة تسهم في توجيه القراءة وتأطير المتن الرحلي. وقد تناول الباحث الغلاف بوصفه رسالة بصرية ذات رموز ودلالات تمثل مفتاحًا لاستكشاف المضامين، مبرزًا كيف تنعكس الأمكنة المرتحل إليها والثقافات المحلية في تصميم الغلاف، كما كشف عن دور العنوان في تحديد هوية النص وتجنيسه ووصف موضوعه، متتبعًا الخصائص الأسلوبية والجمالية لعناوين جمبا التي اتسمت بالوضوح والطابع الإخباري دون تغييب البعد الإغرائي أو الإيحائي، ثمّ تطرّق البحث إلى عتبة الإهداء، محللاً أنواعه (العائلي، الإخواني، الثقافي، العام) ودلالاتها العميقة المرتبطة بمقاصد المؤلف وهويته الثقافية، مع إبراز الطابع الأكاديمي والإنساني المهيمن على هذه الإهداءات، وأما الافتتاح، فتمّ تحليله بوصفه مساحة تمهيدية تُفصح عن دوافع الرحلة وأغراضها؛ وقد تبيّن أن دوافع الترحال عند جمبا تنحصر في حضور المؤتمرات وخدمة التراث المخطوط، مما يدلّ على الطابع الأكاديمي لرحلاته. وخلص البحث إلى أن العتبات في رحلات جمبا تمثل نسقًا بنائيًّا متماسكًا يحمل وظيفة جمالية وتداولية، ويعكس رؤية المؤلف ومنهجه في الكتابة الرحلية.

الكلمات المفتاحية: العتبات، النصية، البصرية، المنتج الرحلاتي، الرحالة النيجيري.

Visual-Textual Thresholds In The Travel Memoirs Of Nigerian Traveler Moshood Mahmood Jimba - Semiotic Study

Afeez Akanni, Otun
Department of Arabic Language and Literature, King Khalid University - Abha, Kingdom of Saudi Arabia

Email: *afeezotun@gmail.com*

Abstract:

This research aims to study the textual and visual thresholds in the travelogue written by Nigerian traveler Moshood Mahmoud Muhammad Jimba, through four main entries: the cover, the title, the dedication, and the opening, in light of the semiotic and narrative approach. The research is based on the premise that thresholds are not formal or marginal elements, but rather effective semantic and communicative entry points that contribute to guiding the reading and framing the travel text. The researcher treated the cover as a visual message with symbols and meanings that represent a key to exploring the contents, highlighting how the places traveled to and local cultures are reflected in the cover design. He also revealed the role of the title in defining the identity and genre of the text and describing its subject, tracing the stylistic and aesthetic characteristics of Jimba's titles, which were characterized by clarity and a news-like tone without neglecting the alluring or suggestive dimension. The research then addressed the dedication page, analyzing its types (family, brotherhood, cultural, general) and their deep meanings related to the author's intentions and cultural identity, highlighting the academic and humanistic nature that dominates these dedications. The introduction was analyzed as a preliminary space that reveals the motives and purposes of the journey. It became clear that Jamba's motives for traveling were limited to attending conferences and serving the manuscript heritage, which indicates the academic nature of his travels. The research concluded that the thresholds in Jamba's travels represent a coherent structural pattern that carries an aesthetic and communicative function and reflects the author's vision and approach to travel writing.

Keywords: *Textual, Visual, Thresholds, Travelogue, Nigerian Traveler.*

المقدمة

تُعدّ العتبات النصية والبصرية من المكونات الأساسية في الخطاب الأدبي الحديث، لما تحمله من أبعاد دلالية وجمالية تتجاوز الوظيفة التقديمية التقليدية. وقد شهد النقد الأدبي تطورًا كبيرًا في الاهتمام بهذه العتبات، خاصة مع الدراسات السيميائية التي أولت الغلاف والعنوان والإهداء والمقدمة عناية خاصة بوصفها "أنظمة إشارية" تسهم في بناء المعنى وتوجيه القراءة. ومن هنا، لم تعد العتبات مجرد زينة شكلية أو عبارات تمهيدية، بل غدت مكونًا نصيًا فاعلًا يتكامل مع المتن ويدخل في نسيجه العام.

فقد اهتمّ السرديون بدراسة العتبات؛ كونها تشكّل مفاتيح إجرائية للولوج في فضاء النص والتأثير في متلقيه؛ وليست هذه العناية وليد اليوم، فقد كانوا منذ القدم يعتنون أيّما عناية بموضوع براعة الاستهلال؛ لأنّها -كما قال ابن رشيق- "داعية الانشراح ومطيّة النجاح"(١)، وكما يرى الجاحظ "أنَّ لابتداء الكلام فتنة وعجبا"(٢)، وإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على قدم معرفة النقد الأدبي لعتبة النّص وعنايته بها، وإن كان مصطلح "العتبات" حديث الاستعمال في الاشتغال النقدي المعاصر، وقد "كان التطوّر في فهم النصّ والتفاعل النصّي مناسبة أعمق لتحقيق النظر إليه باعتباره فضاءً، ومن ثمّ جاء الالتفات إلى عتباته"(٣).

---

(١)- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، دار الطلائع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م، ج١، ص١٨.

(٢)- الحيوان، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٩٢م، ج١، ص٨٨.

(٣)- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م، ص١٤.

والعتبات في النظرة النقدية الحديثة عبارة عن مجموع المداخل اللغوية وغير اللغوية التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه، من صورة الغلاف، وعناوين، وإهداءات، وتنويه أو شكر وتقدير، ومقدمات أو افتتاحات، وغيرها من الرموز والإشارات والرسومات، التي تشكّل نظاما إشاريّا ومعرفيّا لا يقلّ أهمية عن المتن؛ للتعرف على محتوياته، وهي ذات علاقة حوارية معه، فهو يحيل إليها، وتحيل إليه، بحكم أنّ العتبات مداخل للنصوص، فهي أوّل ما يقع عليها بصر المتلقي؛ ولذلك تعدّ عتبات انتقالية، للانتقال نحو الأهمّ، ألا وهو المتن المركزي.(١)

وفي ضوء هذا التحول النقدي، يسعى هذا البحث إلى دراسة العتبات في مدونة الرحلات التي كتبها الرحالة النيجيري مشهود محمد جمبا(٢)، بوصفها نماذج

---

(١)- ينظر: عتبات النص في الرواية العربية، دراسة سيميولوجية سردية، عزوز علي إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م، ص٣٧.

(٢) - أديب وأكاديمي نيجيري، ولد عام ١٩٦٣م، ودرس في معهد العلوم للجماعة الأدبية، إلورن، ثم المعهد الأزهري، إلورن، نيجيريا، ثم معهد البعوث الإسلامية التابعة لجامعة الأزهر، ثم جامعة الأزهر وتخرج عام ١٩٨٧م، ثم درس الماجستير والدكتوراه في جامعة إلورن، نيجيريا. عمل محاضرا للمواد العربية بكلية الشريعة والدراسات القانونية من عام ١٩٩٢م إلى عام ٢٠٠٥م، وترأس قسم اللغة العربية بالكلية من ١٩٩٨م إلى عام ١٩٩٩م، ثم عميدا لكلية اللغات والإعلام من عام ١٩٩٩م إلى عام ٢٠٠٠م. عمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة ولاية (كوغي) من عام ٢٠٠٥م إلى عام ٢٠١٢م، وعمل رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة من ٢٠٠٩م إلى عام ٢٠١٢م، والتحق بالعمل أستاذا مشاركا بجامعة ولاية كوارا عام ٢٠١٢م، وارتقى إلى رتبة الأستاذية عام ٢٠١٦م، وعيّن رئيسا لوحدة اللغة العربية بقسم اللغويات واللغات الأفريقية والأروبية من عام ٢٠١٧م إلى عام ٢٠٢٠م، ولا يزال أستاذا للأدب العربي في الجامعة إلى وقت كتابة هذا البحث، ينظر للمزيد: المأدبة الأكاديمية في استقبال الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا إلى مصاف الأستاذية، عدد من المؤلفين، مطبعة جامعة إلورن، ٢٠١٧م، ص ١-١٢.

سردية تنتمي إلى فن الرحلة. وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على تجربة رحلية نيجيرية عربية تجمع بين الطابع الأكاديمي والثقافي، وتُبرز كيفيات توظيف العتبات في السياقات النصية والمرجعية الخاصة بالرحلة؛ فالرحالة جمبا لا يكتب رحلاته بوصفها مجرد تسجيل للأحداث، بل يحيطها بهالة من العتبات المدروسة التي تكشف عن وعيه بالكتابة والتلقي معًا.

ولذلك، ينطلق هذا البحث من إشكالية مفادها: إلى أي مدى تمثل العتبات النصية والبصرية عناصر فاعلة في تشكيل هوية النص الرحلي لدى جمبا؟ وكيف تسهم هذه العتبات في تأطير المتن، وتوجيه دلالاته، وبناء علاقة تواصلية مع القارئ؟ ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، سيتناول البحث أربع عتبات مركزية بالدراسة والتحليل، وهي: الغلاف، والعنوان، والإهداء، والافتتاح، معتمدًا في ذلك على المنهج السيميائي السردي.

ويتحدد نطاق هذا البحث في الدراسة السيميائية للمدونة الرحلية للبروفيسور مشهود محمود جمبا ممثلة في رحلاته المنشورة من عام ٢٠٠٩م إلى عام ٢٠٢٠م، وهذه الرحلات تعدّ من أبرز ما سجلها الأدب النيجيري في مجال أدب الرحلة العربي. ففي هذه الدراسة، سندرس العتبات النصية بوصفها "نظاما إشاريًّا ومعرفيًّا لا يقلّ أهميّة عن المتن"(١)، وسيتم التركيز في هذه الدراسة على المداخل الأربعة: الغلاف، والعنوان، والإهداء، والافتتاح؛ لاقتناعنا بأهميتها وبفاعليتها الدلالية والجمالية، حيث إن قيمة النص الدلالية والجمالية لا تكتمل إلا بوجود هذه العتبات الأربع.

إذًا، سيتمّ تقسيم البحث إلى أربعة مباحث، يتناول المبحث الأوّل الغلاف، وتدرس فيه جميع أغلفة المدونة دراسة سيميولوجية لصورها وألوانها ورسوماتها وإشاراتها

(١)- سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد، قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله، محمد صابر عبيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١٩.

الدلالية. ويدرس المبحث الثاني العنوان، حيث سينظر البحث في عناوين المدونة نظرة سيميولوجية تكشف أساليبها، وتبيّن دلالاتها، وتوضّح أبعادها التخييلية -إن وجدت-. ويأتي المبحث الثالث ليركز على الإهداء، ويدرس أسلوب الأديب في إهداءاته، وأنواع الإهداءات وأبعادها. أما المبحث الرابع والأخير فيخوض في الافتتاح، ويتناول مقدمات المدونة من دواعي الرحلة ودوافع تدوينها، وأوجه التوافق والاختلاف بينها وبين الرحلات العربية الحديثة من حيث نوعها ومحلّ ذكرها.

المبحث الأول: الغلاف

يعدّ الغلاف العتبة الأولى للدّخول في عالم السرد الفني؛ فهو جزء مهمٌّ مُلْهِم للأبعاد الخفية من النصوص السردية، وأداة مهمة في محاولة جذب المتلقي، وتقريبه من مضمون العمل الأدبي، كما أنّ الصور والرموز والألوان على أغلفة الأعمال الأدبية تمثّل رسالة بصرية مثل الكلمات، وتعبّر عن مضمونها وتوحي عن محتوياتها؛ ولذلك نجد كثيرًا من الأدباء يهتمّون بأغلفة كتاباتهم، لا سيما الروائيين المعاصرين؛ باستعمال صور ورموز تحمل إشارات دالّة. وهذه الرسالة البصرية، وكل الأشياء الأخرى، لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى(١).

والمتأمّل في أغلفة المدوّنة المدروسة يجد أن أغلبها تحمل إشارات دالة إما على السفر والترحال أو على الأمكنة المرتحل إليها. فعلى سبيل المثال نرى على غلاف "من إلورن إلى تمبكتو، رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا" صورة لخريطة غرب أفريقيا، والتي فيها دولة الانطلاق –نيجيريا–، وبعَلَمِها الملوّن بالأخضر والأبيض، وفيه صورة رجل يركب حصانًا، متكبدًا مشقة الرحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى مرورًا بدولة (بنين) و(بوركينافاسو) قاصدا (تمبكتو) بدولة (مالي)، وركوب الحصان –في ثقافة قبيلة الرحالة– يحيل إلى حضارة مدينة إلورن، التي تعدّ مكان الانطلاق للرحلة، كما تشير صورة المسجد التمبكتي الأثري المرسوم على خريطة دولة (مالي) إلى المكان الهدف. وقد جاء اللون الأحمر في خريطة "مالي"، وهو لون يدلّ على الخطر والشغف والإثارة(٢)؛ ليوحي بالخطر الذي يصحب الرحلة، خطر الطرق الوحل الموحشة؛ وليعبّر عن شغفه الشديد للوصول

---

(١)– ينظر: سيمائية الصورة: مغامرة سيمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، ينظر: قدور عبدالله، دار الغرب، وهران، د. ط، ٢٠٠٥م، ص٢٢.

(٢)– ينظر: اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص٧٥.

إليها؛ فجاءت هذه الصورة معبّرة بشكل جليّ عن طبيعة السفر الصحراوي الذي تنتمي إليه الرحلة، وعن شغفه وحبه للرحلة.

وإذا أمعنا النظر في غلاف رحلة "إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب" رأينا صورة مسجد وضريح، وهي دلالة على كثرة المساجد والأضرحة في المغرب، كما تُوقف الناظرَ صورة ثلاثة رجال عليهم عمائم مقنّعة –يبدو من أزيائهم أنهم من المغاربة الأمازيغ– يتبادلون أطراف الحديث، ومن يدري لعلهم يتحدثون حول ثقافات المغرب ومآثرها؟ وقد يفكر القارئ في موقف هؤلاء، في ذلك الطريق الصحراوي المعبد الذي وقفوا عليه، فهذه الصورة تحيل إلى ثقافة من ثقافات المغرب، وهي ثقافة اللباس عند الأمازيغ. وكذلك توجد على الغلاف صورة لأحد القصور القديمة، والتي تشير إلى بعض الحضارات المغربية. كما يلفت النظر ذلك العلم المغربي ونجمه الساطع وتلك الخريطة والمساجد، والذي منها جامع القرويين، وكلها إشارات دالة على حصائد الرحلة من تسجيل مآثر إسلامية وثقافية وحضارية في المغرب العربي، من مساجد وجوامع، وقصور، وأطلال، وأضرحة. واختار الرحالة للغلاف اللون الأزرق الغامق الذي يدلّ على الثقة والهدوء والتواصل[1]، وكأنّي بالرحالة وهو يختار هذه الصور وهذا اللون الأزرق الغامق يدعو القارئ إلى الولوج في عالم هذا السرد المفعم بالهدوء، وليتواصل معه بثقة تامة؛ ليقف عند هذه المآثر وهذه الحضارات والثقافات الجميلة.

أما الصورة التي على غلاف رحلة "التفرج برحلة لندن وكامبردج" للرحالة مشهود جمبا فقد جاءت معبرة بشكل واضح عن غاية الرحلة التي هي المشاركة في

---

(١)– ينظر: دلالات سيكولوجية الألوان لدى عينة من أولياء أمور طلبة المدرسة النموذجية في جامعة اليرموك، مأمون المومني وحازم بدرانة، المجلة الأردنية للفنون، مجلد٢، عدد١، ٢٠٠٩م، ص٦٣.

ورشة هيئة المخطوطات الإسلامية حول الكوديكولوجيا* الإسلامية؛ فوجود صورة إحدى المخطوطات العربية تحت رعاية محقّق تنمّ أصابع يده عن عنايته بالمخطوطة دلالة على أنّ من أهمّ إنجازات الرحلة خدمة المخطوطات العربية على الصعيد البريطاني.

ومما يلفت النظر أيضا وجود صورة قصر باكنغهام على الغلاف القديم، والذي يعدّ جزءا لا يتجزّأ من تراث المملكة المتحدّة ورمزًا للملكية عندهم. كما تلفت النظر صورة الجسور القديمة في كامبردج ما تحيل إلى الحضارة القديمة لهذه المملكة المتقدمة؛ فالحاصل هو أن الغلاف يحتوي على صور إحالية لها علاقة سيميولوجية مع الرحلة، والهدف منها، ومع المكان المرتحل إليه.

وتأتي في رحلة "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار" للرحالة صورة رجل يجلس وحيدا عند باب بيت من بيوت الله، وكأنه رجل مغترب يأمل من الله تعالى الفرج والتوفيق، متطلعًا إلى التواصل مع الآخر؛ لقضاء الحاجة في دار الغربة، ويأتي الغلاف باللون الأخضر الذي يحمل -بالدرجة الأولى- معنى الطبيعة والحياة والأناقة، وهو لون يحمل إيحاءات مبهمة؛ لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلا(١)؛ ومجيء عتبة الغلاف في هذا اللون يدلّ على جمال المحتوى وخصوبته وأهميته، وهكذا تشترك الصور والألوان في عملية جذب المتلقي وشحذ همته للولوج في عوالم الرحلة.

وأما غلاف رحلة "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي"، فعليه صورة تعكس ثقافة اللباس في النيجر حيث مدينتا ساي ونيامي، وقد فرضت عليهم طبيعة

---

*- عرفها البروفيسور الرحالة أنها تعني علم صناعة الكتاب.

(١)- ينظر: اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص٢١٠.

أراضيهم الصحراوية لبس العمائم والقناع؛ لاتقاء الغبار وحرارة الشمس، فنلاحظ في الصورة شابًّا يحمل السيف، ويلبس العمامة، ويقنّع بها وجهه، وهذه ظاهرة ثقافية في دولة النيجر، خاصة عند الطوارق والفلّاتة والدلّة؛ للدلالة على الرجولة؛ فهم يحملون السيف للدفاع عن الذات من الحيوانات وأشياء مضرّة، وهو أيضا من زينة الرجال عندهم، كما يحملونه لقضاء حاجة طارئة، وهكذا لم يكن السيف عندهم مجرّد أداة للقتال، بل هو رمز للرجولة وشهامة الرجل. أما العمامة فهي عادة عامّة بين سكان الصحراء عموما. وجاء الغلاف باللون الرمادي؛ ليؤكد طبيعة الأرض. كما توجد عليه صورة لعلم دولة (النيجر)؛ لتؤدي وظيفة تثقيفية للمتلقي الذي لا يعرف موقع ساي ونيامي، فيكون العلَم دلالة بصرية للدولة المرتحل إليها.

وعلى غلاف "الرحلة البهيّة إلى المملكة الأردنية الهاشميّة"، يظهر لنا الغلاف في صورته البهية، حاملا صورتين دالّتين، الأولى صورة قبر نبيّنا شعيب -عليه الصلاة والسلام-، والأخرى موقع أهل الكهف، وهما من المواقع الأثرية البارزة في مملكة الأردن، ووجود صورة موقع أهل الكهف على غلاف المدوّنة ممّا يجذب انتباه المتلقي ويشحن رغبته في الاطلاع على ما في الكتاب. كما يلاحظ على الجانب الأعلى من الغلاف صورة لشعار اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب وراية المملكة الأردنية الهاشمية، مما يدلّ على ثقافة الرحالة وأكاديميته، وأنّ الرحلة لها علاقة مباشرة بأغراض بحثية أو أكاديمية.

ويأتي غلاف "نيل المرام بزيارة مدينة درهام" ليكسر أفق التوقع لدى القارئ أوّلًا، حيث لم يأت على نمط أغلفة الرحلات الأخرى للرحالة، بل جاء بصورة جميلة تحمل مباني شاهقة خلابة وحمام سباحة حولها مقاعد مظللة بمظلات حمراء وممشى فيه أشجار خضراء، والتي تسكن النفس إلى أنها مدينة درهام، أم أنها تعكس جمال تلك المدينة الأمريكية، دون أن تتعدد فيها الرسومات؛ ليكون الغلاف مركزا على ذلك

المشهد الجميل؛ فيعبر عن جمال الرحلة وجمال المكان. كما أن مجيء الصورة باللون الأزرق الفاتح يدلّ على الذكاء والثقة والهدوء والنظافة والانفتاح[١]؛ وهي كلها مما يصف الناس بها أمريكا حيث تقع مدينة درهام.

تبيّن من خلال تحليلنا لعتبة الغلاف في رحلات مشهود محمود جمبا أنها تحمل إشارات دالة إما على السفر والترحال أو على الأمكنة المرتحل إليها، وأنّ الحضارات والثقافات محل اهتمام الرحالة في وضع هذه العتبة، وأنّ بعض رسوم العتبة تدلّ على ثقافة الرحالة وأكاديميته، كما تدلّ على أنّ الرحلة لها علاقة مباشرة بأغراض بحثية أو أكاديمية. وهكذا وجدنا أنّ الصور والرموز والألوان في أغلفة المدونة لم تأت اعتباطية، بل تعبّر عن دلالات عميقة يمكن للمتلقي إدراكها بالتأمل، فكانت عتبة الغلاف من مواضع العناية لدى الرحالة جمبا، وأنها وثيقة الصلة بمضمون الرحلة.

(١)- ينظر: دلالات سيكولوجية الألوان لدى عينة من أولياء أمور طلبة المدرسة النموذجية في جامعة اليرموك، مأمون المومني وحازم بدرانة، المجلة الأردنية للفنون، مجلد٢، عدد١، ٢٠٠٩م، ص٥٧.

المبحث الثاني: العنوان

يعدّ العنوان من أبرز العتبات النصية في العمل السردي؛ لكونه أوّل ما يباشر المتلقي وأوّل ما يلفت انتباهه غالبا، وخاصة إذا كان العنوان جذابا يلعب دور التخييل في دلالاته وإيحاءاته، وهو أوّل علامة لغوية يتلقاها المتلقي في التواصل معه؛ لتأدية وظيفة البعد التداولي أو وظيفة التأثير عليه. ويبرز (جان كوهين) أهمية عتبة العنوان، ويقول: "وإنّ طرفي الوصل ينبغي أن يجمعهما مجال خطابي واحد، يجب أن يكون هناك فكرة، هي التي تشكّل موضوعها المشترك، وغالبا ما قام عنوان الخطاب بهذه الوظيفة، إنه يمثل المسند إليه، أو الموضوع العام، وتكون كل الأفكار الواردة في الخطاب مسندات إليه، إنه الكل الذي تكون هذه الأفكار أجزاءه، ولنلاحظ مباشرة أن كل خطاب نثري، علميا كان أم أدبيا، يتوفر دائما على عنوان"[(١)].

والعنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة الغلاف الحاملة لمصاحبات أخرى مثل اسم الكاتب أو دار النشر أو تاريخ النشر...[(٢)]، وهو "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"[(٣)]، والجمهور في هذا السياق هم جمهور القراء والمشاهدين والمستمعين؛ ذلك لأن العنوان يمكن أن يرتحل على ألسنة أشخاص لم يقرؤوا الكتاب، وهذا ما يدعى بالتلقي العنواني، وبهذا يمكن أن نحدّد بدقة من يرسل إليه النص هو القارئ، أما الذي يرسل إليه العنوان فهو

---

(١)- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي، وحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦م، ص١١٦.

(٢)- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، ص٦٧.

(٣)- المرجع السابق، نقلا عن: Loe Hoek, la marque du titre, dispositifs semiotiques d'une Pratique textualle, ed. La Haye mouton, Paris, 1981, P. 17.

الجمهور، فإذا كان النص هو موضوع للقراءة، فالعنوان مثل اسم الكاتب موضوع للدوران، وبدقة أكبر موضوع للتحادث[١].

وبالتقصي للدلالات اللغوية لكلمة العنوان –التي منها القصد والإرادة، والظهور والاعتراض، والوسم والأثر–، نلاحظ علاقة هذه المعاني بالدلالات الاصطلاحية، وعن هذه العلاقات الدلالية يتحدّث محمد فكري الجزار في قوله: "فإن القصد والإرادة يرتبطان عنده بكون المرسل ينطلق من مقاصده في إرساله العنوان للمتلقي، وهذا العنوان يحمل "المرسلة"، في دلاليته، وهذا الحمل هو قصد المرسل وإرادته إبلاغ المتلقي بتلقي المرسلة على مستوى الجنس والموضوع. أما الظهور والاعتراض فيختصان بالمستقبل؛ لأن العنوان هو ما يظهر له ويعترضه من العمل؛ إذ إنه لما يتلقاه من هذا العمل، مفعّلا في ذلك معارفه الخلفية، وما يقوم به العنوان، شديد الاختصار على الصعيد اللغوي، هو تحديد هذه المعارف الخلفية. ويؤكّد الوسم والأثر على استقلال الوسم أنطولوجيًّا عما يسمه، والأثر عن حامله، أي استقلال العنوان عن نصه، رغم نسبته إلى عمله، أو نسبة عمله إليه"[٢].

وقد جاءت عناوين هذه المدوّنة الرحلية واضحة الدلالة، بعيدة عن هيمنة البعد التخييلي، مطرّزة بسجعات سلسة غير متكلفة؛ وهي لم تأت اعتباطية، بل تتشاكل مع النص في مضمونه ومعناه؛ لتؤدّي وظائف تعيينية، وموضوعاتية، وإغرائية، ووصفية، وكلها تتوخى في أسلوبها الشعرية والجمال، الجمال الذي لا يغيّب الهدف الرئيس في إرسال هذه العناوين إلى المتلقي لإنشاء العلاقة التداولية بين الرحالة

(١) – عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، ص٧٣.

(٢)– العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد الفكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٧.

بوصفه مرسِلا، والمتلقي بوصفه مرسلا إليه، ويكون العنوان –في هذا السياق– هو الرسالة.

ونجد أسلوب الرحالة مشهود جمبا في صياغته لعناوين المتن المدروس يقترب من الأسلوب التقريري المباشر، حيث تفصح هذه العناوين عن مدلولاتها مجانا دون أن يترك المتلقي في عتمة العناء بحثا عن أبعاد هذه العناوين، فمثل هذا الأسلوب يوفّر على القارئ عناء التأمل والتفكر والبحث عن دلالات خفية للعنوان، بخلاف العناوين الأدبية الحديثة المثقلة بالانزياحات والاستعارات وغيرها من ظواهر هيمنة البعد التخييلي، بل جاءت عناوين هذه المدونة الرحلية في صيغ خبرية طويلة المفردات وذات دلالات واضحة –كما أسلفنا الذكر–، الأسلوب الذي ينمّ عن ميل الرحالة مشهود محمود جمبا إلى الوضوح في العمل الأدبي.

ومن الواضح من تلك العنوانات إسهامها في التعيين الأجناسي الدّال على العمل؛ فبمجرد الاطلاع على تلك العناوين يعرف المتلقي أن النصّ/المتن ينتمي إلى السرد الرحلي، ويمكن الوقوف على هذا بسهولة من خلال عناوين المدونة الرحلية المدروسة مثل عنوان رحلة جمبا إلى تمبكتو الموسومة بـ"من إلورن إلى تمبكتو: رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا"، وعنوان رحلته إلى لندن وكامبردج الموسومة بـ"التفرج برحلة لندن وكامبردج"، وعنوان رحلته إلى مدينة أمريكية الموسومة بـ"نيل المرام بزيارة مدينة درهام"، وعنوان رحلته إلى المغرب الموسومة بـ"إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب"، وعنوان رحلته إلى الأردن الموسومة بـ"الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية"، وعنوان رحلته إلى دولة النيجر الموسومة بـ"إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي".

وتتضح تقليدية العناوين وتقريريتها عند الرحالة مشهود جمبا جلية بالاطلاع على عنوانات أغلب النص الرحلي المعاصر التي تتضح فيها هيمنة البعد التخييلي، مثل عنوان رحلة إبراهيم أصلان الموسومة بـ"خلوة الغلبان"، وعنوان رحلة غادة السمان

الموسومة بـ"شهوة الأجنحة"، وعنوان رحلة علي بدر الموسومة بـ"خرائط منتصف الليل"، ورحلة ليلى أبو زيد الموسومة بـ"بضع سنبلات خضر"، وغيرها من العناوين التخييلية التي تشبه إلى حدٍّ كبير عناوين الأعمال الروائية.

ومن الإنصاف العلمي أن نبيّن بأن انتماء عنوانات هذه المدونة الرحلية إلى الوضوح والتقرير لا يسلبها الروعة والجمال، فقد أبدع الأديب جمبا في قدرته على جذب المتلقي وإمتاعه من خلال عناوينه ذات الصفة الشعرية، وحرصه الشديد على انتقاء أنسب المفردات وأجزل العبارات؛ ليحقق الفائدة التعيينية والوصفية، ويشبع لذّة الفكر والوجدان في الوقت نفسه. وعلى سبيل المثال، فقد جاء عنوان "من إلورن إلى تمبكتو" في جملة اسمية حذف مبتدؤها، وجاء خبره في قالب شبه الجملة (من إلورن إلى تمبكتو)؛ ليكون أكثر إغراء وإيحاء، يستدعي وقفة تأملية بحثا عن المبتدأ المحذوف، فيرحل مع المتلقي بعيدا إلى عالم التوقعات، ليعرف هذا المحذوف، ثم يفاجئه بالعنوان الثانوي الذي قد يكسر أفق توقعه (رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا)، فيعلم أن المحذوف ليس رسالة، ولا هدية، بل هو الرحلة العظمية الشأن، تم حذفها للتفخيم والتعظيم، رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى! ويلاحظ المتلقي عظمة هذه الرحلة حتى من خلال هذه المفردات المشبعة بالراء الممدودة المفخمة (جنوب/الصحراء/الكبرى).

ثم يختم العنوان بالغرض من هذه الرحلة ويوضحه بعبارة إغرائية أخرى (بحثا عن ماضي أفريقيا)، ليزيد القارئ توقا وشوقا إلى قراءة هذا النص الذي يكشف عن ماضي أفريقيا السمراء؛ للوقوف على هذا الماضي الضائع الذي تكبد لأجله الرحالة مشقة السفر عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عنه واستجلاء لحقيقته؛ ذلك لأنّ العلاقة الموضوعاتية يمكنها أن توقعنا في الغموض وتفتح علينا أبواب التأويل والقراءات الممكن؛ فيأتي العنوان الفرعي ليلعب دور الموجه القرائي، فالعنوان

الرئيسي "من إلورن إلى تمبكتو" يحتمل التأويلات إلا أن عنوانه الفرعي يزيل هذه الاحتمالات بوظيفته الإخبارية بأنّه "رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى...".

ثمَّة لفتة أخرى تستأهل التأمل، وهي القيمة الدّلالية للون الأسود الذي كتب به عنوان هذه الرحلة، حيث يوحي بظلام دامس يغشى الماضي –ماضي أفريقيا الذي يبحث عنه الرحالة في هذه الرحلة–، وفيه إيحاء لمعاناته في هذا البحث وهذه الرحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى؛ وهكذا جاء هذا العنوان ليؤدي وظيفة إغرائية تُحْدِثُ لدى القارئ انتظارا وتشويقا للمتن، ووظيفة وصفية إيحائية تعطي صورة مختزلة لمحتوى الكتاب، إضافة إلى وظيفته التّعيينية.

والمطّلع على بقية عناوين المدوّنة يجد أنّها كلّها مسجوعة، وأنّها كلّها جمل اسميّة؛ فهي عناوين خبرية تحمل إمّا كلمة "الرحلة"، أو كلمة "زيارة"، بل يصرّح الرحالة في ثلاثة منها بمقصده من وضع هذه الكتب الرحلية، وهو أن المراد من ذلك "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي"، وإتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب"، وتقديم "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار"، وفي بقية العناوين يصف انطباعه ومشاعره تجاه الرحلة، فتمّ "نيل المرام بزيارة مدينة درهام"، وتحقّق له الاستمتاع والتسلي و"التفرج برحلة لندن وكامبردج"، ويخبرنا في العنوان الأخير أنّها "الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية"، فكان وصف الرحلة بالبهاء، أي الحسن والجمال، يخلق للمتلقي تصوّرات وخيالات حول هذه الرحلة؛ فيزداد شوقا إلى قراءة النص والاستمتاع به.

وهكذا تكاد تتّفق عمليّة صياغة العنوان في أعمال مشهود جمبا الرحلية، من حيث البناء والأسلوب، ويمكن –في ضوء ما تقدّم– أن نشير إلى ثلاثة أبعاد مهمّة تؤشّر عليها هذه العنوانات من باب التلخيص لما سبق:

الأول- البعد التّعييني: وهذا يتمثّل في كون هذه العناوين أسماء تعيّن الكتب وتمّ تسجيلها بها، فإذا أراد شخص أن يسأل عن رحلة جمبا إلى تمبكتو

سيقول: هل عندك "من إلورن إلى تمبكتو"؟ دون النظر إلى العلاقة الاعتباطية الموجودة بين هذا الكتاب واسمه.(١)

الثاني- البعد الإيحائي: فكلٌّ من عنوانات المدوّنة يؤدّي الوظيفة الإيحائية أو الوصفية، وتتمثل هذه الوظيفة في وصف النص بأبرز موضوعاته، وكأنه –على سبيل المثال– يقول: هذا الكتاب يتكلم عن "الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية"، أو هذا الكتاب هو "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار"، ويمكن للقارئ أن يدرك ذلك بالقياس على المثالين المذكورين.

الثالث- البعد التجنيسي: حيث نلاحظ أن هذه العناوين تقوم بوظيفة إخبار المتلقي وإعلامه بجنس النص الذي سيطالعه، وذلك عبر التصريح بكلمة "الرحلة" أو ما تدلّ عليها مثل: "زيارة"، بل يمكننا القول بأنّ هذه العنوانات تعبّر عن مكنونات النصوص، وتلخص موضوعاتها، وبهذا تلعب دور "التخليص الاستباقي".

هذا، وتجدر –من خلال ما سبق– الإشارة إلى أبرز الخصائص التي تتّسم بها هذه العنوانات، وهذه الخصائص تتفاوت في درجة حضورها فيما بينها قوة وضعفا، ومن أهمها ما يلي:

١– طول المفردات ووضوح الدلالات.

٢– الشعرية والجمال في تعمد السجعات وانتقاء الألفاظ الجزلة.

٣– التلخيص الاستباقي.

٤– الطابع الإخباري.

٥– الطابع التأثيري.

٦– الاشتمال على موضوعات النص ومقاصده.

---

(١)– ينظر: عبد الحق بلعابد، المرجع السابق، ص٧٨.

٧- التوازن بين العبارات والدلالات، أي: عدم تكثيف المعاني في كلمات معدودة.

وهكذا جاءت عناوين المدونة مفعمة بوظائف متعددة وخصائص متنوعة. وسيواصل البحث مشواره في المبحث التالي لدراسة عتبة الإهداء؛ وقوفا عند أهمّ دلالاتها.

المبحث الثالث: الإهداء

الإهداء عنصر من العناصر المهمة لعتبات الرحلة، وهو "تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء كانوا أشخاصا، أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)، وهذا الاحترام يكون إما في شكل مطبوع (موجود أصلا في متن الكتاب)، وإما في شكل مكتوب يوقّعه الكاتب بخط يده في النسخة المهداة"(١)، وقد كان من عادة الكتّاب الأدباء إهداء أعمالهم الأدبية لأشخاص معيّنين، أو لحيّز مكاني معيّن، أو لشيء معيّن.

ولما كان هذا البحث يشتغل اشتغالا نقديا في عتبات النص في رحلات مشهود جمبا، بدءًا من الغلاف والعنوان والإهداء والافتتاح، فقد رأى هذا المبحث دراسة عتبة الإهداء في رحلات مشهود محمود جمبا؛ للكشف عن أنواع إهداءاته وأساليبها، وعلاقاتها بالنص، إذ لم يعد الإهداء مجرد مجاملات إخوانية تأتي في مقدمة الكتاب أو خطبته، بل أصبح الآن مقصودا لذاته ولافتا للنظر ومثقلا بالمعاني ذات الصلة بمضمون الكتاب، يحتلّ في صفحة مستقرة تعرف بصفحة الإهداء، تأتي غالبا بعد صفحة الإعلان.(٢)

ويمتلك الإهداء "سحرا خاصا مؤثرا في النفوس بوصفه مساحة نصية جاذبة ومثيرة للفضول، ينتقل معه القارئ إلى ورقة بيضاء نقية، تقتطع فيها الروح (الذات الكاتبة) لحظة خاطفة لممارسة بوح منفلت من سيطرة الزمن، تخط فيها هذه الذات جموح القلب الذي كان، وإلى ما هو كائن، أو إلى ما ينبغي أن يكون، وذلك على

---

(١)- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، ص٩٣.

(٢)- ينظر: المرجع السابق.

شاكلة خطوط مترعة بالإحساس التواق إلى تخليد بعض لحظات الوجود الروحي العالقة بالبال".[1]

وبالعودة إلى متن الدّراسة، نجد أن الرّحالة مشهود محمود جمبا يهتم بهذه العتبة النصية التي أصبحت تقليدًا منهجيًّا في العمل السردي؛ فلا تكاد تخلو هذه النصوص المدروسة من هذه العتبة البارزة؛ وقد قدّم أغلب أعماله الرحلية هدية لأشخاص معينين، وأحيانًا لحيز مكاني معين، اللَّهم إلا في رحلة "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" حيث لم توجد عتبة الإهداء، بل اكتفى فيه الأديب بالشكر والتقدير.

أنواع الإهداء في رحلات جمبا:

من خلال قراءة الباحث لإهداءات الرحالة في هذه المدونة، وجد أن إهداءاته ليست مجرد كلمات عابرة، وإنما هي جزء لا يتجزأ من خطاب نص الرحلة، تحمل في طياتها مقاصد معيّنة ووظائف متباينة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمتن الرحلة، وقد يوظف الرحالة عدة أنواع للإهداء في رحلة واحدة، وأحيانا يكتفي بنوع واحد، ويلاحظ المتلقي في هذه الإهداءات عناية الرحالة بالإشارة إلى جنس العمل الأدبي الذي يشرع في معالجته، إما على مستوى اللفظ، أو على مستوى المعنى، وهذه الرّسالة رصدت أربعة أنواع من الإهداء في رحلات مشهود محمود جمبا، هي:

١- **الإهداء العائلي**: وهو الذي يهدي فيه المؤلف أو الأديب إنجازه إلى فرد أو أفراد من عائلته، ويعدّ من أكثر الإهداءات شيوعا في الكتب والمؤلفات، وقد ورد الإهداء العائلي أو الأسري في رحلة الرحّالة مشهود محمود جمبا "من إلورن إلى تمبكتو"، وكان إلى والده وابنيه، وجاءت

(١)- عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد الملك أشهبون، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا اللاذقية، ٢٠٠٩م، ص٢٠٣.

صيغته: "إلى روح والدي الحاج محمود أجو جمبا الذي أشرب قلبي حبّ العربية. إلى ابنيّ العزيزين محمود ومشهود اللذيْن لم يبلغا شهرين من العمر حين خضت المغامرة"(١). والغريب أنّ هذا هو الإهداء العائلي الوحيد في المدوّنة الرحلية، وهو إهداء إلى الأب وغلامين له –محمود ومشهود–، دون أن تحضر الأم والزوجة في أي من إهداءاته! ولعل هذا يعود إلى النسق الذكوري في مجتمع الكاتب.

ونلاحظ أن قوله "إلى ابنيّ العزيزين محمود ومشهود الذيْن لم يبلغا شهرين من العمر حين خضتُ المغامرة" إيحاء وتلميح للرحلة؛ فقوله: "خضت المغامرة" دلالة على أنه يخوض مغامرة التي هذه الرحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى.

٢- **الإهداء الإخواني**: وهو الذي "يقوم صاحب العمل الإبداعي بإهداء تجربته في هذا الكتاب أو ذلك العمل إلى واحد أو أكثر من رموز محيطه الاجتماعي، بما يعبّر عن ثراء صلته بالآخر الصديق، والإنسان المختلف، وإن حضور الأصدقاء والأصحاب في أعمال المبدعين من خلال عتبة الإهداء يشير إلى صلة روحية أو اجتماعية أو إنسانية تصل المؤلف بالآخر"(٢)، فعلى سبيل المثال، يقول في رحلة "نيل المرام بزيارة مدينة درهام" ما نصّه:

"أهدي هذا التقرير الوجيز إلى الأخ العزيز البحاثة السنغالي إِمْبَايْ بشير (لَوْ)؛ تقديرا لما أسداه إلينا من صفاء الحب.

---

(١)– من إلورن إلى تمبكتو، ص٥.

(٢)– عتبة الإهداء في مؤلفات د. رحمن فركان، ابتسام محمد نايف، إسرائيل حليم علي، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثالث من العدد الثامن والعشرين، جامعة القادسية، ٢٠١٨م، ص١١٧.

كما أهديه إلى زملائي في شعبة العربية بجامعة ولاية كوارا مليتي–نيجيريا، وهم:

- سعادة الدكتور حمزة عبد الرحيم*
- الأستاذ يونس محمد الجامع باشورن
- الدكتور تاج الدّين يوسف
- الأستاذ كامل أحمد أَلَيَيْ
- الدكتور عبد الرزاق محمد كاتبي
- الأستاذ أحمد أوكوتا

تقديرا بهذا الحب الصافي... وهذه الثقة النادرة... وهذا التعاون الكبير"[١].

وهكذا تمّ إهداء هذه الرحلة إلى زملاء الأديب المحاضرين بجامعة ولاية (كوارا)، (مليتي)، نيجيريا، ووصف العمل أنه تقرير يعود إلى تعالق هذه النصوص الرحلية مع التقريرات اليومية، وقد سبق أن أشرنا –في تمهيد هذه الرسالة– إلى تنوع النصوص الرحلية الذي كان سببا للالتباس في تجنيس الرحلة.

٣- **الإهداء الثقافي**: وهو نوع من الإهداء يجعله المبدع لرموز ثقافية أو علمية عامة بما يعبر عن توجه المُهدي للمُهدَى إليه توجّها ثقافيًّا عامًّا[٢]، وهذا النوع من الإهداء هو الأكثر شيوعا في رحلات مشهود محمود جمبا، والذي يشير إلى أنه رجل أكاديمي ثقافي خالص، كما أن معظم هذه الرحلات كان باعثها هدف أكاديمي ثقافي –كما سيأتي–.

وقد وردت الإهداءات الثقافية في خمس رحلات للرحالة جمبا، هي:

---

*– هو الآن أستاذ الأدب والنقد بجامعة ولاية كوارا، مليتي، نيجيريا.

(١)– نيل المرام بزيارة مدينة درهام، ص أ.

(٢)– ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، ص٩٤.

الأول- في رحلته "من إلورن إلى تمبكتو: رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا" يقدّم إهداء إلى شخصيات ثقافية متعدّدة، يقول:

"إلى علماء تمبكتو الأشراف صنّاع التاريخ والمجد.

إلى المجدد الكبير الشيخ عثمان بن فودي وأتباعه المجاهدين ورثة علماء تمبكتو، حفظة تراثهم.

إلى الشيخ صالح عالم بن جنت وأحفاده، وأعوانه، وعساكره، حملة لواء الثقافة الإسلامية في بلاد يوربا"

إلى شيخي إلورن الجليلين؛ محمد كمال الدّين بن حبيب الله الأدبي وآدم بن عبد الله الإلوري"[١].

ثم ختمه بقوله:

"إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع"[٢].

والمهدى إليهم من رموز الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، لهم أثر كبير في الدعوة والتعليم، والإهداء إليهم ينمُّ عن نزعة ثقافية إنسانية عند الأديب مشهود محمود جمبا، ووفاء لأساتذته الأعلام؛ فقد تلمّذ على بعضهم واستفاد من مؤلفات بعضهم وآثارهم العلمية.

- وفي رحلته "إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب" يقول:

"أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- روح الرحالة المغربي محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي المشهور بابن بطوطة؛ تقديرا لجوبة البلاد وقطعه الفيافي حاملا نفسه على المعاطب...

---

(١)- من إلورن إلى تمبكتو، ص٥.

(٢)- المصدر السابق.

- الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية؛ تقديرا لما يقدمه للشعب المغربي من حسن القيادة..[١]

ونرى مثل هذا الإهداء الثقافي إلى رمز الفن الرحلي في رحلته "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار" حيث يقول:

"أهدي هذا التقرير الوجيز إلى:

- روح المجاهد الكبير العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي جاب البلاد وقطع الفيافي داعيا ومرشدا ومعلما ومجددا.
- وإلى الأخ العزيز الدكتور الخضر بن عبد الباقي بن محمد*؛ تقديرا لجهده الدؤوب في نشر الثقافة العربية والإسلامية بهذه الديار، ولتوسيع قناة الاتصال وتوطيد عرى الصداقة بين شعوب إفريقيا جنوب الصحراء وإخوانهم العرب.

إليكما جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع"[٢].

إنّ الإهداء إلى رموز أدب الرحلة مثل ابن بطوطة والمغيلي يعدّ من الإهداءات الثقافية العامة، وهو إهداء إنساني خالص، لا يبغي المهدي من وراء ذلك عونا ماديا ولا معنويا من المهدى إليهم، وإنما تعبير عن مكنون القلب من إجلال ومحبة لمقام هذه الرموز الثقافية. وكما أنّ إهداءَ هذه صيغته مثقّل بالدلالة على جنس

---

(١)- إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب، ص٣.

*- أستاذ جامعي، من مواليد مدينة إيوو، نيجيريا، حصل على دكتوراه في الإعلام الدولي بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر بالقاهرة، وعمل محاضرا بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وهو مدير المركز النيجيري للبحوث العربية بنيجيريا.

(٢)- خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار، ص أ.

العمل، وإن كان الأديب لم يصرّح بهذا الجنس -أعني: الرحلة- لكن إهداءه الرحلة للرحالة المغربي والرحالة المغيلي؛ تقديرا لجوبتهما البلاد وقطعهما الفيافي تعبير واضح عن جنس العمل الأدبي، وكذلك نلاحظ أنه في الإهداءين استقى التعبير من حقل لغوي واحد، والذي يدلّ دلالة واضحة أنه يعي المعنى أو الوصف الذي خلع على الرحالتين ابن بطوطة والمغيلي، من جوب البلاد وقطع الفيافي.

- ونختم هنا بإهداءين ثقافيين إلى بعض الملوك والأمراء والذي جاء أحدهما في "الرحلة البهيّة إلى المملكة الأردنية الهاشمية" حيث يقول الإهداء ما نصّه:

"أهدي هذا العمل المتواضع إلى بناة مجد المملكة الأردنية الهاشمية الحديثة:

* مؤسس المملكة الهاشمية الأمير عبد الله الأول بن الحسين.

* الملك الحسين بن طلال.

* الملك عبد الله الثاني بن الحسين بن طلال."(١)

- والآخر ورد في "التفرّج برحلة لندن وكامبردج"، يقول فيه الرحالة مشهود جمبا:

"أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

- الأمير الوليد بن طلال.
- الشيخ أحمد زكي يماني
- مؤسسة بركة الخيرية
- عمال هيئة المخطوطات الإسلامية بكامبردج
- وجميع القائمين بالحفاظ على المخطوطات الإسلامية في العالم قاطبة"(٢).

---

(١)- الرحلة البهيّة إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ص٢.

(٢)- التفرج برحلة لندن وكامبردج، ص٢.

٤- **الإهداء العام**: ولعل الإهداء العام الوحيد الذي ورد في المدونة ما جاء في آخر إهداءاته في رحلة "التفرج برحلة لندن وكامبردج" حيث جاء في ضمن الذين تم إهداء الرحلة إليهم "جميع القائمين بالحفاظ على المخطوطات الإسلامية في العالم قاطبة"(١)؛ فهو إهداء يتوجه به الرحلة إلى جمهور عام.

فهذه هي أنواع الإهداء الأربعة التي تمّ رصدها في المدونة. ويلاحظ الباحث أنه ثمة تعالقات بين المدونة من حيث مكان الرحلة والشخصيات التي ظهرت في الإهداءات، خصوصا على مستوى الإهداء الثقافي؛ فالرحالة يهدي رحلاته غالبا لشخصيات مهمة في المكان الهدف كالأمراء والعلماء، وأيضا اتضح من الأمثلة السابقة أن الإهداء الثقافي هو الأكثر حضورا في رحلات مشهود محمود جمبا؛ إذ حضر هذا النوع من الإهداء في خمس رحلات من رحلاته السبع المدروسة، كما أنّ هذه الإهداءات تحيل إلى جنس العمل الأدبي الذي يشرع الأديب المؤلف في معالجته، إما على مستوى اللفظ، أو على مستوى المعنى.

(١)- التفرج برحلة لندن وكامبردج، ص٢.

المبحث الرابع: الافتتاح

يعدّ الافتتاح عنصرا بنائيا من عناصر الرحلة؛ وذلك لاحتوائه أسسا وعناصر تمهيدية لتأطير النص، "إضافة إلى أسئلته الخاصة المتعلقة بالجنس، وبعض قضايا الكتابة عند المؤلف، بما فيها رؤيته وطبيعة فهمه للعديد من آليات الإبداع"(١)، وهو "يتشكل من عناصر تتوجه إلى المتلقي لتهييئه (وتوجيهه) سواء بتمهيد أو مقدمة تخبره بجوهر المؤلف وظهور تحريره ومراحل تكونه"(٢).

وطبيعة النص الرحلي تفرض على الرحّالة توطئة النص الرحلي بمقدمات مهمّة تتمحور حول الرحلة، من أسبابها ودواعيها وتاريخها وما يتعلق بالرحلة بشكل مباشر أو غير مباشر. والافتتاح في هذه المدوّنة عبارة عن مقدمات تتعلق ببواعث الرحلة، أو تلخيص عام لأهداف الرحلة وأغراضها، وقد يكون بالحديث المسهب عن المكان المرتحل إليه، جغرافيا وثقافيا.

ولعلّ أهمّ ما وردت في افتتاحات هذه المدونة الأسباب الداعية للترحال، وقد صرّح الرحالة مشهود محمود جمبا بهذه الأسباب بشكل مباشر على غرار الرحلات التقليدية حيث كان التصريح بأسباب الرحلة وتحديدها يكون دائما في مقدمة الرحلة وافتتاحها؛ فيصرح بها مباشرة في مقدمات الرحلات.

ويأتي في مقدمة أسباب الترحال لدى مشهود محمود جمبا حضور المؤتمرات والندوات والورشات العلمية، بل تكاد تنحصر دوافع رحلته في ذلك، إذ حضر هذا السبب في جميع رحلاته إلا واحدة فقط وهي رحلة "من إلورن إلى تمبكتو"، ودلّ هذا على أن الرحالة أكاديمي حتى في أدبه. فقد صرّح بهذا السبب الرحالة جمبا في كلٍّ

---

(١)- الرحلة في الأدب العربي، التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، د. شعيب حليفي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٨٣.

(٢)- المرجع السابق، ص١٨٥.

من هذه الرحلات، فهو في رحلته إلى الجزائر يتحدث عن باعث الرحلة ويقول: "أخبرني سعادة الدكتور خضر عبد الباقي أنّ مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا بالجامعة الأفريقية بمدينة أدرار الجزائرية يعزم على عقد مؤتمر دولي حول المخطوطات، ورغبني بإلحاح شديد في حضور المؤتمر..."(١). ومن الأمثلة على ذلك الدافع قول الرحالة في رحلته "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" قائلا: "في سبتمبر عام ٢٠١٧م، وجهت الجامعة الإسلامية بالنيجر – عبر التواصل الاجتماعي– دعوة عامة للمشاركة في ندوة إقليمية بعنوان "اندماج حملة الثقافة العربية الإسلامية في مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء"...(٢)

ومن ذلك أيضا قوله في "نيل المرام بزيارة مدينة درهام: "تلقيت من الأستاذ (إمباي لو) بشير السنغالي دعوة لحضور ورشة دولية حول المعاهد الإسلامية العالية في أفريقيا التي كان يخطط لها مركز الدراسات الإسلامية بجامعة دوك الأمريكية حيث يعمل محاضرا. لم أتردد في قبول الدعوة؛ إذ هي فرصة لي لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة"(٣) ويمكن أيضا، من خلال قراءتنا لهذا الدافع، أن نستخلص منه بأنّ الرحالة لم يرحل إلى الولايات المتحدة لحضور ورشة دولية فحسب، بل كان من أهدافه الثانوية التعرف على الحضارات والشعوب الأخرى، وخير دليل على ذلك قوله: "لم أتردد في قبول الدعوة؛ إذ هي فرصة لي لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة"(٤).

---

(١)– خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار، ص١٠ – ١١.

(٢)– إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي، ص٦.

(٣)– نيل المرام بزيارة مدينة درهام، ص١.

(٤)– المصدر السابق.

لم يختلف الدافع في رحلة "التفرج برحلة لندن وكامبردج"، فقد كانت الرحلة كذلك علمية تثقيفية، إذ سافر إلى لندن وكامبردج لحضور ورشة علمية حول علم صناعة الكتاب، وعن هذا الدافع يقول في مطلع مقدمته: "تلقيت الدعم من قبل مؤسسة بركة في لندن للمشاركة في ورشة علمية حول الكوديكولوجيا الإسلامية (وهي علم صناعة الكتاب) تنوي هيئة المخطوطات الإسلامية بالتعاون مع مركز الوليد بن طلال للدراسات الإسلامية تنظيمها بجامعة كامبردج بالمملكة المتحدة في الفترة بين ٧-١١ من سبتمبر عام ٢٠١٥م"(١).

وفي "إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب" يتحف المتلقي بباعث الرحلة مخبرا أنه "قدّم الأستاذ القدير الخضر بن عبد الباقي محمد -خضّر الله حياته وأسعد أوقاته- دعوة عامة للإخوة المهتمين بالدراسات العربية وآدابها في أرجاء نيجيريا للإسهام في أعمال مؤتمر ثقافي دولي بالرباط، اشترك في تنظيمه المركز النيجيري للبحوث العربية، ومعهد الدراسات الإفريقية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط، ومؤسسة مفتاح السعد"(٢).

والرحالة لم يصرّح بالسبب في مطلع "الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية" -كما عهدناه في بقية الرحلات- بل ذكر الدافع بعد كلام يسير عن خروجه من مدينته، ثم ذكر السبب قائلا: "كنا في الطريق إلى العاصمة الأردنية عمّان؛ لحضور اجتماع تأسيسي وأوّل مؤتمر دولي لاتحاد الأكاديميين والعلماء العرب، الذي دعانا إليه الأخ الخضر، حفظه الله تعالى"(٣)، وبهذا يكون قد وظف حيلة فنية في هذه الرحلة، وهو في هذا الأسلوب قريب من الرحالة الروائيين الذين

(١)- التفرج برحلة لندن وكامبردج، ص٦.

(٢)- إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب، ص٧.

(٣)- الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، ص١٠.

يذكرون السبب في باطن النص لغرض التشويق والتخييل، لكن الفرق أن مشهود جمبا لم يخرج من الأسلوب الكلاسيكي خروجا تاما؛ لأن ذكر الدافع، وإن ورد بعد حديث يسير حول خروجه، لم يتجاوز صفحة الافتتاح.

ولعلي أضرب مثالين للأسلوب الحديث لذكر دوافع الرحلة لكي يتضح الفرق، فالمثال الأول ما ورد في "مفاكهة الخلان في رحلة اليابان" ليوسف القعيد، حيث استهل النص بتحديد وجهة الرحلة، ثم استطرد الكاتب لذكريات قديمة عن السيارات المصرية، ثم بعد ذلك صرّح بسبب رحلته:

"اليابان مرة واحدة؟ من كان يتصور هذا حتى بعين الخيال؟!

عن نفسي لم أتخيل للحظة أنني سأصل إلى هذه البلاد، وأنني سأخطو على أرضها بقدمي"

ولكن هذا ما جرى.

وتلك هي التفاصيل [...]

قال سوزوكي: إن هذه المؤسسة توجه دعوة كل سنة لكاتب من الكتاب المصريين، يسافر إلى اليابان"[1].

ومثال آخر هو قول الرحالة يوسف المحيميد: "في مطار الدوحة نزلنا وفد شعر وقصة وشعر شعبي لنشارك في مهرجان الشعر والقصة الخليجي الثاني عام ١٩٨٧، ولم تصدر مجموعتي القصصية الأولى بعد "ظهيرة لا مشاة لها-٨٩" إذ كنت مع أصدقاء آخرين مدهوشين بسحر الكلمات التي نضعها في جمل شعرية ونثرية حتى

(١)- مفاكهة الخلان في رحلة اليابان، يوسف القعيد، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص ٧-٨.

كأنما تشمي الكائنات في الشوارع، وتضج الحياة الساكنة بالحركة..."[١]، وأدل على هذا أن ذكر هذا الدافع ورد في الصفحة الثامنة والعشرين بعد أن أسهب في الحديث عن بساطة أهل الخليج ولطفهم.

فمن خلال المثالين السابقين –والأمثلة على ذلك كثيرة في الرحلات الحديثة– نجد أن الرحالة مشهود محمود جمبا يتفق مع أغلب الرحالة المعاصرين في دوافع الرحلة، في حضور المؤتمرات والندوات والورشات العلمية؛ إذا لم يكثر هذا الدافع إلا في أدب الرحلة الحديث، إلا أن الرحالة يبدو تقليديا في أسلوبه في ذكر هذا السبب، وذلك افتتاح الرحلة بالدافع بل وبعنونته له في بعضها، كما فعل في "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار" حيث أتى بعنوان فرعي "في دواعي الرحلة ومستهلها"[٢]، وسلك المسلك نفسه في مطلع رحلته الموسومة بـ"إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" حيث عنون للدافع مباشرة بعد البسملة، ونصه "الداعي إلى الرحلة".

ونعود إلى سبب آخر من الأسباب الداعية للترحال لدى الرحالة مشهود محمود جمبا وهو خدمة المخطوطات العربية، ويوجد هذا الباعث في رحلته "من إلورن إلى تمبكتو: رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا"، حيث يقول:

"كنت في رحاب الجامعة حين تلقيت مكالمة هاتفية من أحد الإخوة النيجيريين المخلصين الغيورين على الإسلام، القاطن في أيرلندا تحيطني علما بالهموم التي تشعبت الأخت المسلمة أم إدريس المقيمة في لندن لما شاهدت على إحدى القنوات الفضائية العربية برنامجا وثائقيا حول المخطوطات العربية القديمة لدى أسرة بمدينة تمبكتو المالية. لقد بلغ بها الأسى والألم أن قررت لتعيشنّ حياة تقشف وتقتير حتى

---

(١)– النخيل والقرميد (مشاهدات بين البصرة ونورج)، يوسف المحيميد، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ص ٢٨.

–(٢) خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار، ص ١٠

تنقذ كنوز الأسرة وتعيدها إلى مجدها الغابر. ولما جالت بفكرها وصالت حول من يحقق لها أملها وقع اختيارها على الشاب الأفريقي كاتب هذه السطور. لقد أثار هذا الطلب فيّ رغبة جامحة، واستنهض فيّ الهمة، إذ أحسنت المرأة بي الظن، فما عليّ أن أضنّ، فآليت على نفسي لألبّينّ حاجتها على الرأس والعين"(١).

من هنا يعلم أن دواعي الرحلة الرئيسة لدى الكاتب الرحلي تتمثل في داعيين هما: حضور المؤتمرات والندوات والورشات العلمية، وخدمة المخطوطات العربية وإخراجها إلى نور الحياة.

وهناك أهداف ثانوية أخرى يسعى الكاتب لتحقيقها، ومن ذلك "إشباع غريزة شخصية متمثلة في زيارة غرائب الأماكن للبحث والتنقيب"(٢)، ويعلل الأديب هذا الهدف بقوله: "فكم قرأتُ عن (تمبكتو)*، و(سنكوري)*، وقرع سمعي (غاو)*، و(جنّي)*، و(غَدامُسْ)*، وَ(أَغَدَسْ)*، و(شنقيط)*، و(بَرنُو)* وغيرها من الحواضر الثقافية

---

(١)- من إلورن إلى تمبكتو، ص٢١.

(٢)- المصدر السابق.

* - مدينة تاريخية في شمال دولة (مالي).

*- حيّ من أحياء تمبكتو، حيث يقع جامع سنكوري المشهور القديم بدولة (مالي).

*- مدينة في شمال دولة (مالي).

*- مدينة بالمنطقة الوسطى لدولة (مالي)

*- لا يعلم الباحث علاقة ذكر مدينة (غدامس) الليبية هنا؛ لأن (غدامس) مدينة وحضارة مشهورة في دولة ليبيا، والرحلة كانت إلى دولة (مالي)، ولم يرد ذكر لهذه المدينة في متن الرحلة إلا في هذا الموضع.

*- الصحيح (أغاديس) وهي منطقة في شمال دولة (النيجر) التي نزل بها الرحالة أثناء رحلته إلى (تمبكتو)، وتعدّ من أبرز أمكنة العبور على مستوى الرحلة.

*- مدينة مشهورة في موريتانيا، وهي أيضا لم تدخل في أماكن الرحالة، فلعلّ السارد ذكر هذه الأماكن للتعبير عن شوقه إليها ورغبته في زيارتها.

الإسلامية بإفريقية الغربية وتاقت نفسي إلى زيارتها"[١]، ويشير إلى هدف آخر وهو التخفيف من ضغوط الحياة الأكاديمية والاجتماعية، وهذا في سياق الهدف الثالث لرحلته إلى تمبكتو قائلا: "ثالثها رغبتي الشديدة في تغيير الجوّ والترويح من الأعمال الأكاديمية المتضافرة عليّ، والخدمات الاجتماعية المتثاقلة التي أنوء تحت وطأتها، إذ لم أزر حدود الدولة بله مجاوزتها منذ عودتي إلى أرض الوطن من مصر عشرين مضت حاشا موسم الحج عام ١٤١٨هـ (١٩٩٧م)..."[٢].

وأمّا عن دوافع تدوين الرحلة، فلم يذكرها في افتتاحات المدونة، اللهمّ إلا ما أشار إليه في "خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار" تحت عنوان "شكر وتقدير" بقوله: أقدم خالص شكري وعزيز امتناني إلى السيد مدير مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا البروفيسور أحمد جعفري على لين جانبه وحسن استقباله، [...] وسعادة الدكتور علي يعقوب الذي رغبني بالتكرار في تسجيل رحلة أدرار وإخراجه في شكل كتيّب على غرار "من إلورن إلى تمبكتو"[٣]، ويعلم من مقولته هذه أنّ من دوافع تدوين الرحلة لديه تلبية طلب الأصدقاء بتدوين الرحلة. وفي رحلته "من إلورن إلى تمبكتو" يلمح الكاتب إلى هذا الدافع تحت الشكر والتقدير بقوله: "أعرف الجميل لسعادة الدكتور الخضر عبد الباقي، مدير المركز النيجيري للبحوث العربية الذي شجعني على هذا العمل المتواضع..."[٤]. هذا، ولا شك في أن تضلعه بالموروث

→→→

*- في شمال نيجيريا.

(١)- نفسه.

(٢)- من إلورن إلى تمبكتو، ص٢١-٢٢.

(٣)- خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار، ص (ب).

(٤)- من إلورن إلى تمبكتو، ص٦.

الأدبي والسير على نهج الأدباء العرب السابقين من أهمّ ما دفعه إلى تدوين جنس الرحلة، وإن لم يصرّح بهذا الدافع في افتتاحات رحلاته.

ونخلص في نهاية هذه الدراسة إلى أن العتبات في رحلات مشهود محمود جمبا المدروسة تنهج في الغالب النهج القديم أو الأسلوب التقليدي للكتابة الرحلية، فعناوين المدونة عناوين تقليدية في صيغتها ووضوحها ومباشرتها وشفافيتها مع بقاء الجمال التعبيري اللغوي، وكذلك في الافتتاح حيث يبدو لنا أسلوب الكاتب كلاسيكيا في مباشرته الرحلة بذكر الباعث بل وعنونته له، وصرّح به في بداية جميع رحلاته إلا في رحلته الموسومة بـ"الرحلة البهية إلى المملكة الأردنية الهاشمية"، وذكر الباعث في مطلع الرحلة لم يعد نهجا متبعا في الرحلات الحديثة.

نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها:

١. أن العتبات النصية والبصرية تشكل جزءًا جوهريًا من البنية السردية في مدونة الرحلات لدى مشهود محمود جمبا، إذ لا تقتصر وظيفتها على التزيين أو الشكل، بل تمارس دورًا دلاليًا وتواصليًا مهمًّا.

٢. أنّ أغلفة المدونة –في الغالب– تحمل إما إشارات دالة على السفر والترحال أو رموزا وإيحاءات تحيل إلى المكان المرتحل إليه؛ فالصور والرموز والألوان على أغلفة المدونة لم تأت اعتباطية، بل لها دلالات سيميائية تحيل إلى المتن أو النص الرحلي.

٣. أنّ عناوين المدوّنة واضحة الدلالة، بعيدة عن هيمنة البعد التخييلي، مطرزة بسجعات سلسة غير متكلفة، وأنها تتشاكل مع النص في مضمونه ومعناه؛ لتؤدي وظائف تعيينية، وموضوعاتية، وإغرائية، ووصفية، وأنّ أسلوب صياغة هذه العناوين قريب من الأسلوب الكلاسيكي المباشر؛ حيث إنها تفصح عن مدلولاتها مجانا دون أن يترك المتلقي في عتمة العناء بحثا عن أبعادها، وأنّ عناوين المدونة تؤشر على ثلاثة أبعاد مهمة: البعد التعييني، والبعد الإيحائي، والبعد التجنيسي، وأنها تتسم بخصائص مثل: التلخيص الاستباقي، والطابع الإخباري، والطابع التأثيري، والواقعية، والتقليدية في الأسلوب، والتوازن بين العبارات والدلالات.

٤. تبيّن من خلال الدراسة أن الرحالة جمبا يميل في غالب أعماله إلى الأسلوب الكلاسيكي التقليدي في عرض العتبات، سواء من حيث الوضوح المباشر في العناوين أو التصريح بأسباب الرحلة في الافتتاحيات، مما يعكس وفاءه للنموذج القديم لأدب الرحلة.

٥. كشفت الدراسة أن الغلاف في مدونة جمبا ليس عشوائيًا، بل مدروس بعناية ويحتوي إشارات سيميائية بصرية تعكس الأمكنة والثقافات والرموز الحضارية المرتحل إليها، وتلعب دورًا تحفيزيًا في جذب القارئ إلى المتن.

٦. أن الإهداءات في هذه المدونة ليست مجاملات عابرة، بل رسائل مشحونة بالدلالة والرمزية، وتم توظيفها في أشكال متعددة (عائلية، إخوانية، ثقافية، عامة)، تعكس البنية النفسية والفكرية للكاتب، وتدلّ على الطابع الأكاديمي والوفاء الرمزي لديه.

٧. أن الافتتاحات عند جمبا تمثل عنصرًا تأطيريًا ضروريًا يمهّد للدخول إلى المتن الرحلي، وتُظهر أن الدوافع الأساسية لرحلاته تدور غالبًا حول المشاركة الأكاديمية وخدمة التراث، مع أهداف ثانوية مرتبطة بالترويح والتثاقف.

٨. أكدت الدراسة أن العتبات لا تعمل بمعزل عن المتن، بل هي في تفاعل دائم معه؛ تحيله ويحيلها، ما يجعل منها جزءًا متكاملاً من نسيج الخطاب الرحلي، وتُسهم في توجيه القراءة وفهم السياقات.

الصورة ١

الصورة ٢

الصورة ٣

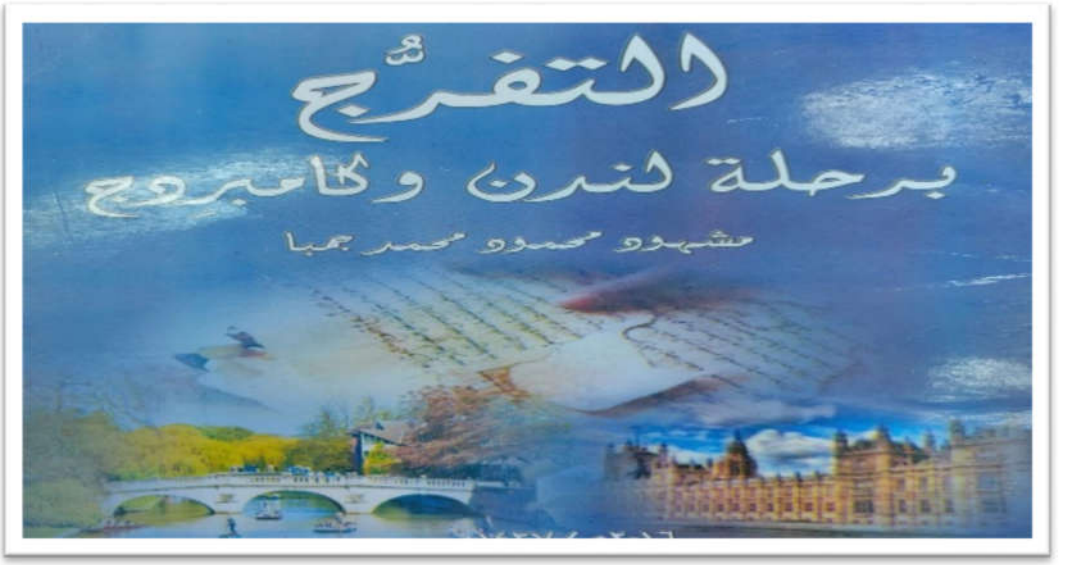

الصورة ٤

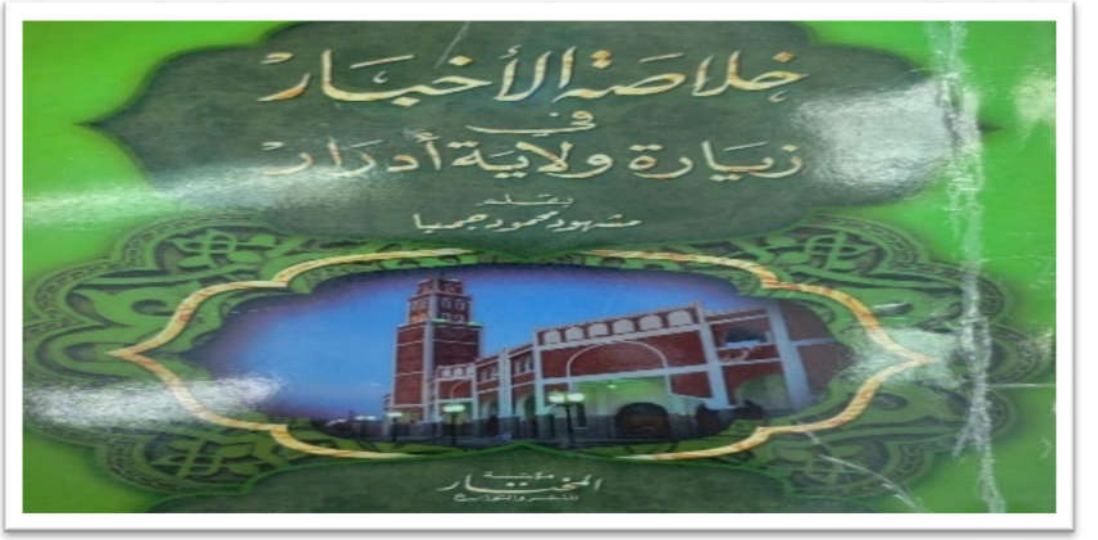

الصورة ٥

الصورة ٦

الصورة ٧

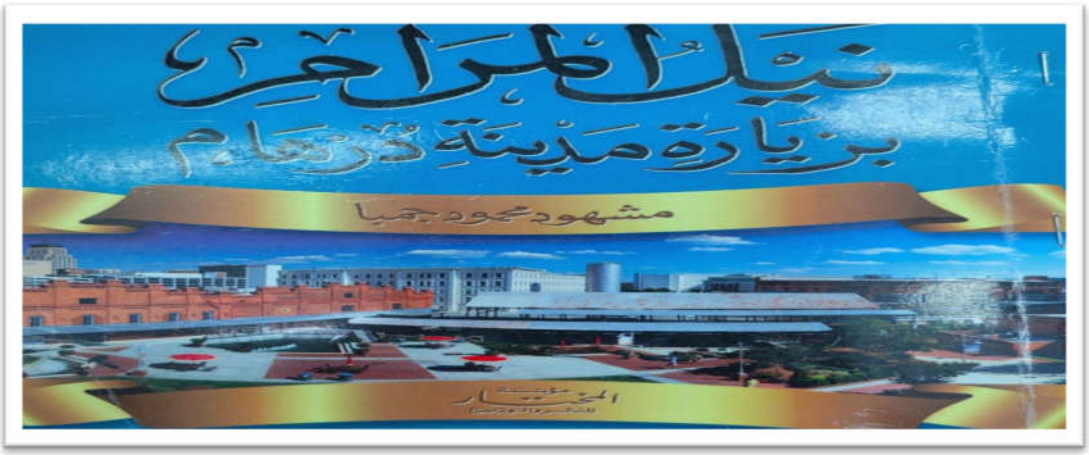

المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

إتحاف المغترب بأخبار الرحلة إلى المغرب: مشهود محمود محمد جمبا: شركة ألبي للطباعة، د.م، د.ط، ٢٠١٨م.

إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي: مشهود محمود محمد جمبا: شركة ألبي للطباعة، د.م، د.ط، ٢٠١٩م.

التفرّج برحلة لندن وكامبردج: مشهود محمود محمد جمبا، شركة ألبي للطباعة، د.م، د. ط، ٢٠١٦م.

خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار: مشهود محمود جمبا، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

الرحلة البهيّة إلى المملكة الأردنية الهاشميّة: مشهود محمود محمد جمبا: شركة ألبي للطباعة، د.م، د.ط، ٢٠٢٠م.

من إلورن إلى تمبكتو (رحلة عبر جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن ماضي أفريقيا): مشهود محمود جمبا، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٩م.

نيل المرام بزيارة مدينة درهام: مشهود محمود جمبا، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م

ثانيا- المراجع:

بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٦م.

الحيوان، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ط، ١٩٩٢م.

دلالات سيكولوجية الألوان لدى عينة من أولياء أمور طلبة المدرسة النموذجية في جامعة اليرموك، مأمون المومني وحازم بدرانة، المجلة الأردنية للفنون، مجلد٢، عدد١، ٢٠٠٩م.

الرحلة في الأدب العربي، التجنس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، د. شعيب حليفي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

سحر النص من أجنحة الشعر إلى أفق السرد، قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله، محمد صابر عبيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

سيمائية الصورة: مغامرة سيمائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، ينظر: قدور عبدالله، دار الغرب، وهران، د. ط، ٢٠٠٥م.

عتبات الكتابة في الرواية العربية، عبد الملك أشهبون، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا اللاذقية، ٢٠٠٩م.

عتبة الإهداء في مؤلفات د. رحمن فركان، ابتسام محمد نايف، إسرائيل حليم علي، بحث منشور في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثالث من العدد الثامن والعشرين، جامعة القادسية، ٢٠١٨م.

عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

عتبات النص في الرواية العربية، دراسة سيميولوجية سردية، عزوز علي إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، دار الطلائع، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦م.

العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد الفكري الجزار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٧.

اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

مفاكهة الخلان في رحلة اليابان، يوسف القعيد، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

المأدبة الأكاديمية في استقبال الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا إلى مصاف الأستاذية، عدد من المؤلفين، مطبعة جامعة إلورن، ٢٠١٧م.

النخيل والقرميد (مشاهدات بين البصرة ونورج)، يوسف المحيميد، دار السويدي، أبو ظبي.